بان المراد انه اقرب اليه من حبل الوريد في اعتقاده والا فيجوز ان يكون استعمال نداء البعيد
لاعتقاده بعده ويمكن ان يجعل نداء البعد لان كل ما هو غائب عن الحس بعيد عن الخطاب ونظيره
انهم قالوا الكل ما هو غائب عن الحس بعيد عن الاشارة فيصح استعمال اسم الاشارة المفيد للبعد فيه
وكون يا ايها نائبا مناب فعل وفاعل يقتضي ان يكون جملة مفيدة وحدها لا مع المنادى الذي هو
مفعول اذ الجملة لا يتوقف على المفعول نعم قوله وهو مع المنادى جملة مفيدة نظر ويمكن ان
يقال لم يرد به توقف تحقق الجملة على المنادى بل انه مع المنادى انما صار جملة لانه نائب مناب
فعل وفاعل لانه يجوز تركيب جملة من حرف واسم كما ظنه المبرد في مثله والاطلاق الفعل على الجملة
ادعوا الا انهم كثيرا ما يطلقون الفعل على مجموع الفعل والفاعل الضمير اذا كان متصلا فيقولون ضربت
فعل ماض متكلم وقوله فانهما كلمتان دون يقول فانهما شيئان لان يا الا يلزمه التعريف وقد يقصد به
تجرد النداء فلا بأس في جمعه مع اللام مقصودا به تجرد النداء واللهم ليس جمع شيئين فالاحتراز عنه
لان فيه جمع امرين هما كلمتان وفي هذا الوجه من التأكيد بتكرار الذكر والايضاح بعد الابهام واختيار
لفظ البعيد وتأكيد معناه بحرف التنبيه ويمكن ان يراد تأكيد تعريف المنادى بجميع حروف التعريف
وقوله وكلما نادى الله جملة حالية يتم به التعليل وقوله كل مبتداء وخبره حقيق بان ينادى
له بالآكد الابلغ ق وما روي عن علقمة آه في قوله ان صح رفعه تعريض بما ذكره الكشاف من قوله
وبلغنا باسناد صحيح عن علقمة والحسن ورد قوله فلا يوجب تخصيصه بالكفار بان ما رواه عن علقمة
هو انه مكي يعني انه خطاب لمشركي مكة ولا يخفى انه بعيد عن المكي جدا فلا يلتفت اليه ومن وجوه التردد مشركي مكة
في صحة الرفع انه يخالف ما ثبت من ان سورة البقرة مدنية وان رد بان المكي يعني انه خطاب
لمشركي مكة وان نزل المدينة كما عرفت وقوله ولا امرهم بالعبادة عطف على قوله وما روي عن
علقمة يعني ما روي لا يوجب التخصيص بالكفار ولا امر الناس بالعبادة بناء على ان امر المسلمين بها طلب
الحاصل وقوله فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه دفع لما يتجه
على شمول الخطاب للكفار بانهم كيف يؤمرون بالعبادة ولا يصح منهم العبادة اذ العبادة موقوفة
على المعرفة ولم يلتفت الى جواب آخر ذكره الكشاف من ان كفار مكة كانوا عالمين به حتى كان يشهد به قوله
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لان هذا الجواب بعيد عن الصواب اذ معرفة
الكفار لا ينفع في صحة العبادة بل لا بد فيها من الاعتراف بالرسالة وفي هذا الجواب نظر ايضا لانه
يلزم ان يكون ايجاب اصل العبادات واعظمها متطفلا على ايجاب العمل وهو خلاف المعقول والحكم
ان يقال كون المعرفة اعظم العبادات واصلها لا يخالف كونها متطفلا في الايجاب لان الوضوح
امر ما كانها مستغنية عن الامر بها ولهذا لا يعذر فيها من لم يبلغه رسالة بخلاف العمل والاوجه ان يجعل

العبادة

العبادة شاملة للمعرفة ايضا فيدخل الكفار تحت الامر بلا حاجة الى مؤنة ما ذكره واورد ان ارادة
اصل العبادة للكفار وزيادة للمؤمنين جمع بين الحقيقة والمجاز واجيب بان زيادة العبادة من
افراد العبادات ق انما قال ربكم تنبيها على ان للعبادة هو الترتيب اي تنبيها على ان سبب ايجاب العلم التي
العبادة هو تبليغ العابد الى كماله على سبيل التدريج وتلك السببية من وجهين احدهما ان التربية
قبل العبادة يوجب العبادة شكرا لها والثاني ان نفس العبادة تربية له فالايجاب لارادة
التربية فاطلق العبادة بما لا نسبة له الى العبد الا التربية وهو برئ من الانتفاع به مطلقا
علم ان تلك العبادة اوجبت عليه تربية ومن فوائد قوله ربكم تنبيه المخاطب على ان الآمر هو المربي
ودوامه التربية فيعين على الانقياد ق صفة جرت على غير من هي له للتعظيم اي صفة مادحة
واما قوله وللتعليل زيادة على الكشاف فمعناه تعليل الربوبية يعني بيان علة ربوبيته وهو ليس
من معاني النعت بل مما قد ينتقل اليه من فحوى الكلام ولذا خلا عنه مباحث النعت في كتبهم
ولا يخفى ان الاظهر انها صفة كاشفة من قبيل الجسم الطويل العريض العميق ذكر لتشكل الربوبية هذا
ووجه جعلها مادحة انه عم الخطاب ان الرب المشترك بين الجميع متعين قبل ذكر قوله الذي خلقكم لا
يحتمل غير الموصوف بها بخلاف ما اذا خص ~~الارباب~~ بالكفار فان ربهم يحتمل عندهم غير خالقهم وذكر
يرجح ارادة الرب الحق انه رب الارباب عندهم وانه ينصرف اليه اطلاق ربكم على ما قيل وان
خطاب الشارع النافي لربوبيتهم بالامر بالعبادة ربهم ينفي ان يجعل ربكم شاملا لربهم فالاوضح
الاخص انه على تقدير التخصيص ايضا مادحة كما يشعر به فحوى كلامه لا انها للتقييد البتة كما صرح به
صاحب الكشف وان اثبت الشارحون لكلامه بان الاصل في النعت التقييد واطلاق الرب على غيره
تعالى شايع فيما بينهم ق والخلق ايجاد الشيء على تقدير اي مشتملا على تقدير قدر كان ذلك التقدير قبل
الايجاد ومشتملا على استواء الموجد للمعين في القدر فكما يجعل الشيء مساويا للقياس يجعل الخالق
الموجد مساويا لما قدره في علمه ولا يخالف الموجد المقدر في العلم ق متناول لكل ما يتقدم الانسان
بالذات او بالزمان يشعر عبارته بانه جعل قبلكم شاملا للتقدم الذاتي والتقدم الزماني وهو
جيد لو ساعده اللغة كيف وهو ظرف زمان ودفع بقوله منصوب معطوف على الضمير المنصوب
توهم عطفه على الضمير المجرور وربكم لصحة المعنى وانما يمنعه امتناع العطف على الضمير المجرور من
غير اعادة الجار ولا يخفى ان في وصف المعبود بالخالقية كمال توبيخ لمن طبعهم على عبادتهم
وعبادة ما يعتقدونه من الاوثان التي هي من مصنوعاتهم كيف وقصة العقلاء ان يعبدوا
تلك الاوثان فلتنظم هذه النكتة الى نكات وصف ربكم بقوله الذي خلقكم ق والجملة اخرجت
مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به او لا للاغناء عن اعتبار التغليب والا فلا خفاء في تقرره

Copyright © King Saud University